"السقوط" وسياسة البحث عن المستحيل

مرة اخرى ومن جديد نسمع « التهديد والوعيد » التهديد بالحرب والوعيد لاميركا ولمصالحها في المنطقة ان هي لم تتوقف عن الاستمرار في مد اسرائيل بادوات الحرب والدمار .

ولكثرة ما سمعنا ونسمع من تهديد ووعيد بالحرب والمعركة حتى وصلنا الى حد الاشباع . فلم يعد هناك مكان للتصديق بان هذه الوعود سوف تتحول الى تجسيد حقيقي يقلب كل ما هو موجود من حالة التراخي ـ الركود والنعاس الى حالة الانشداد والفوران واليقظة التامة . ليتحول كل ما نملكه الى حقائق مقاتلة ..

ولنا كل الحق في ان لا نصدق ما يطلق من تهديدات لاننا نحن الجيل الذي سمع بان عام ٧١ عام الحسم ونحن الذين سمعنا بان يكون عام ٧٢ هو عام الانتصار ونحن الذين سمعنا بان عام ٧٣ هو عام المواجهة الشاملة .. ولا ندري ماذا سيكون عام ٧٤ .

وسوف تبقى الامور والاحداث تسير في نفس مجاريها وتتحرك بالاتجاه المرسوم لها الا اذا تغيرت الحقائق الموجودة : حقائق الاستسلام . حقائق رجاء اميركا بحقائق القتال ومواجهة اميركا بضرب مصالحها المباشرة في المنطقة. وليس هذا فقط وانما ابدال كل مظاهر التعفن التي تشمل البيرقراطية ، وقتل محاولات احياء التراث الارستقراطي ـ الفاروقي البغيض حيث اخذت تطل برأسها من خلال تحكم الاقطاع وعودته الى مسرح الاحداث .

اذا لم تتبدل كل حقائق الماضي ، حقائق التخلف حقائق العهد البائد وتحل بدلا منها حقائق الثورة حقائق المواجهة ، حقائق فيتنام المقاتلة ، فسوف تبقى وعودنا في عام ٧٣ هي نفس الوعود في عام ٧١ ، ٧٢ . لتبقى الحالة على ما هي ولتكون الاحداث وتطوراتها مجرد حالة انعكاس لوضع متردي . كل ذلك يعني في النهاية انتصارا للمنطق القائل :

« ان علينا ان نملك اي شيء حتى لا نفقد كل شيء »

من هنا يأتي حديث التهديد والوعيد باندلاع الحرب الجديدة القادمة لا ليحدد بوادر الانتصار وانما ولفقدان مقومات الانتصار فهي لا تعني الا الحرب من اجل الاستسلام . لان من يملك نية الحرب وعقيدة الانتصار عليه في نفس الوقت ان يملك مقومات هذه الحرب وبدون ذلك تكون قد اعطينا المجال وفتحنا الطريق لانتصار الاعداء ..

واذا كان المطلوب هو ذلك . فاننا نجزم بانه لا يوجد اي توافق بين ما يعلن اليوم وبين ما نزمع الاقدام عليه من خوض حرب طويلة وشاقة ..

واذا كانت الصورة واضحة بكل ابعادها ورتوشها .. فكيف ستكون الارض العربية . فيتنام ؟

■ كيف تكون منطقتنا « الشرق اوسطية » فيتنام في ظل الظروف واوضاع عربية رسمية لا نجد فيها من اوضاع فيتنام وشعب فيتنام الا شيء واحد . هو اضطهاد العاملين من اجل تحويل ارضنا ووطننا الى فيتنام . واذا كان هناك ثيو واحد . فهنا بالعشرات .

■ كيف تكون منطقتنا فيتنام والتخوف من اقامة علاقات ثورية مع المعسكر الاشتراكي هي التي تتحكم في تقرير سياستنا الدولية ونفقد اهم اركان الدعم والتأييد التي تعتبر من اولى توجهات تحويل المنطقة الى فيتنام .

■ كيف تكون منطقتنا فيتنام . ونفس المصدر المطالب بتحويل المنطقة الى فيتنام . يقول . اننا ، اي مصر ، لا تعرف في عمرها اليمين واليسار وانما طول عمرها وسط . اي منطق هذا في القرن العشرين !!!

القرن الذي يتحكم في مجريات الاحداث وتطوراتها فيه القوتان العالميتان : القوة الاشتراكية والقوة الامبريالية . واي موقف بعيد عن هذا فهو موقف الذين لا يملكون القدرة على تحديد موقف من الاحداث العالمية .. وابراز هويتهم الضرورية والمطلوبة في حالة الاقدام على « الحرب » حاسمة واذا صدقت النيات ،

■ كيف تكون منطقتنا فيتنام ونطالب ونهدد ونتوعد اعدائنا بلقاء حار جدا في اية لحظة وباننا سنكون امام مسؤولياتنا الكبرى والتاريخية مسؤوليات تحرير الارض العربية المحتلة وفي نفس الوقت تمارس حملات الابعاد والاعتقال . والحكم ضد العناصر والقوى الوطنية والتقدمية لمجرد انها تطالب بتحويل حربنا مع اعدائنا الى حرب فيتنامية ..

■ كيف تكون منطقتنا فيتنام ونحرر الارض العربية على طريقتنا الثورية ونحن نضع اليسار الذي يقاتل في نفس المستوى مع اليمين الرجعي المستسلم المتآمر يوميا من اجل تصفية القضية الوطنية الفلسطينية والعربية ..

كيف يمكن لنظام ، يتحكم فيه على المستوى الداخلي « تحالف الكمبرادور مع الاقطاع الريفي والقطاع الخاص » ويفتح الباب على مصرعيه للقوى اليمينية الدينية للتحرك والعمل ، ويرتبط بشكل مباشر مع الرجعيات في المنطقة العربية بروابط مصلحية بزعامة الامبراطورية السعودية كيف يمكن لمثل هكذا نظام ان يدعي المواجهة الشاملة ؟

ان التهديد والوعيد بالدمار والخراب والثبور لكل ما هو اميركي في المنطقة يبدو انه من باب سياسة « التخويف » للنفس وليس لمواجهة العدو ومن باب « الضغط » على الذات لقبول الامر الواقع مهما كانت درجة الاذلال والاستسلام فيه . ومن باب الرجاء الحار لاميركا بان تتخذ خطواتها الحاسمة وتضغط على اسرائيل لتقديم ما يحفظ ماء الوجه ولدحض ما يقوله اليسار من ان الطريق الى حرب فيتنامية في المنطقة نأي بعد سقوط كل السياسات . الاستسلامية وقادتها في المنطقة ومن يمثلها بدلك وحده ، وهذا ما تخافه زعامة الانظمة الحالية ، تكون قادرين على الاعلان عن بدء تحويل بلادنا الى فيتنام ، والحرب فيها الى حرب فيتنامية .. وبذلك وحده ننتصر .

والا فان من يعجز عن الوصول الى تحقيق اهدافه بالاسلوب الصعب « الثوري » لا يستطيع ان يحقق اهدافه بالاسلوب السهل « الاستسلام » . وذلك هو « السقوط » الذي يولد البديل ..

ايجابي